له على ترجمة مبسوطة، لكنه قال العصامي في وصفه: إمام الحرمين، وشيخ المصريين، من كانت العلماء تكتب عنه ما يملي مولانا شمس الدين مُحمَّد بن أحمد بن حَمْزَة الرّملي فاتح أقفال مشكلات العلوم، ومحيي ما اندرس منها من الآثار والرسوم، أستاذ الأستاذين، واحد علماء الدين، علَّامة المحققين على الإطلاق، وفهَّامة المُدقّقين بالاتفاق. انتهى.

(٣٩٨)

(مُحمَّد بن أحمد بن سَعْد السّودي)

ثم الصّنعاني المولد والمنشأ والدار. ولد في ليلة الجمعة مستهل جمادى الآخرة سنة ١١٧٨ ثمانٍ وسبعين ومائة وألف، وحفظ القرآن، ثم لازمني منذ ابتداء طلبه إلى انتهائه، فقرأ عليّ في النحو المُلْحَة وشرحها لبحرق، وشرحها للفاكهي، والقواعد وشرحها، والكافية وشرحها للسيد المفتي، ثم شرحها للخبيصي، ثم شرحها للجامي، ثم شرحها للرضي، ثم مغني اللبيب. وقرأ عليَّ في المنطق إيساغوجي وشرحه للقاضي زكريا، ثم التهذيب للسعد، وشرحه للشيرازي، وشرحه لليزدي. ثم قرأ عليّ الشافية وشرحها للشيخ لطف اللَّه المسمى (بالمناهل الصافية)، ثم قرأ عليَّ من كتب المعاني والبيان التلخيص للقزويني وشرحه المختصر للسعد، وحاشيته للطف اللَّه، وشرحه المطول للسعد أيضاً، وحاشيته للشريف، وحاشيته للشلبي. وقرأ عليَّ من كتب الأصول (الكافل) لابن بهران، وشرحه لابن لقمان، و(غاية السؤل) لابن الإمام وشرحها له وحاشيتها لسيلان، و(مختصر المنتهى) وشرحه للعضد، وحاشيته للسعد، و(الكشاف) وحاشيته للسعد، و(النخبة) وشرحها لابن حجر، وآداب البحث ورسالة الوضع والبخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والهدي لابن القيم، وجامع الأصول والشفاء للأمير الحُسين، والأحكام للهادي، والموطأ لمالك. وغالب هذه الكتب أكملها، وبعضها بقيت منه بقية. ولعل اللَّه يعين على تمامها. وهو الآن يقرأ عليَّ في شرحي للمنتقى، وفي مؤلفي المسمى بالدرر، وشرحه المسمى بالدراري، وغير ذلك من مؤلفاتي. فهذا جملة ما قرأه صاحب الترجمة عليَّ. ولعله قرأ عليَّ غير ذلك مما لا يحضر في حال تحرير هذه الأحرف. وقرأ في الفقه على الفقيه العارف مُحمَّد بن حُسين الوينائي في الأزهار وشرحه، وقرأ على شيخنا العلَّامة أحمد بن الحرازي في بيان ابن مُظفَّر. وقد برع في جميع الفنون المتقدم سَرْدها، وفاق الأقران، ودرَّس الطلبة بالجامع المقدس. وهو الآن من أعيان علماء صنعاء، ومن أعظم المفيدين للطلبة. وله ذهن وقَّاد، وفهم إلى تَصوُّر الدقائق منقاد، وفكرة صحيحة وإدراك تام وعقل حسن وعمل بما يرجحه من الأدلة، وطرح التقليد ومحبة

للحقّ وانقياد للصواب وفصاحة ورجاحة وقوة عارضة وملكة تامة وقدرة على المناظرة وسرعة استحضار وحسن تطبيق للأدلة على القواعد الأصولية، مع علوّ همة وشهامة نفس وتعفف وقنوع وانجماع، لا سيما عن بني الدنيا. وله في الأدب يدٌ قوية واطلاع تامٌّ، وله نظمٌ جيد، فمنه ما كتبه إليَّ في أيام قديمة وهو: [من الطويل]

كَفَاكَ سُمُوّاً زينة الدّهر وَاحِدُهْ ... وتاجُ العُلى والمجدِ من عزّ وَافِدُهْ
رَئيسُ المعالي الفَخْر مَحْمُودُ عَصْرِه ... كمالُ كمالِ الدين والنجمُ شَاهِدُهْ
فَتًى سادَ بالعلم الشريفِ شَريفهُ ... وجَلَى فخار السّبق والسّعدُ قَاصِدُهْ
بِه جَرَّتِ الأيامُ أَرْدَانَ زَهْوِهَا ... وَطالتْ يمينُ العزّ واشتدَّ سَاعِدُهْ[1]
وَجادتْ سَحاب الجُودِ من درّ مُزنها ... بِما عَمّ في الأقطار وَهْي مَحامِدُهْ[2]
وَأثمرَ دَوْحُ العلم منْ بَعْدِ ما ذَوَى ... وَراقَتْ مَعانيه وَطابتْ مَوارِدُهْ[3]
ولما تجلَّى البَدرُ تَمّاً تَصدَّعتْ ... دُجَى الجهلِ واهتانت لَدَيْنَا حَواسِدُهْ[4]
فَخُذْها وأنتَ الحَبْرُ مِنّي عَقِيلة ... أغار سَناها الشمسَ والصّدْع عاقِدُهْ[5]
أَكافيه أنّي في الوَرَى حَامِدٌ لهُ ... بِمَدْحي وَقَدْ كافَى على العُرْفِ حَامِدُهْ[6]
كَساني من الإحْسَانِ ما لا أقله ... وإنّي به فَوْقَ السِّماكَيْنِ صَاعِدُهْ[7]

فأجبت بقولي: [من الطويل]

نِظامٌ من الدُّرِّ الثمين فَرائِدُهْ ... تَزين بهِ جيدَ الزمانِ قَلائِدُهْ
لِمنْ ذِهْنُهُ سَيْفٌ إذا عَنَّ مُعْضِلٌ ... وَنار اشتعال إنْ أنارتْ مَشَاهِدُهْ[8]
ومنْ حَظُّهُ في كلِّ علمٍ مُوفّرٌ ... وأشياخُه بُرهانُهُ وشَوَاهِدُهْ
أعزّ المعالي أنتَ لِلدهر زينةٌ ... وأنتَ على رُغم الحواسِد مَاجِدُهْ[9]
وإنْ كُنْتَ مَحْسوداً على ما حَويْتَهُ ... فَمِثْلُكَ مَغْبُوطٌ كثيرٌ حَواسِدُهْ

---

(١) الأردان: الأكمام.
(٢) جاد السحاب أو المطر الأرض: أصابها. المُزْنُ: جمع المُزنة: السحابة تحمل الماء.
(٣) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة.
(٤) تجلَّى: بدا وظهر. تَصدَّعت: تَشقَّقتْ، وانكشفت.
(٥) الحَبْرُ: العالم الحاذق الخبير. العقيلة (هنا): القصيدة.
(٦) أكافيه: أُجازيه. العُرْفُ: المعروف.
(٧) السماكان: نجمان نَيِّران في السماء، أحدهما السّماك الرامح، في الشمال، والآخر السّماك الأعزل، في الجنوب.
(٨) عَنَّ: بدا وظهر. المُعضِلُ: الصَّعْبُ أو المُشْكِل.
(٩) الماجد: الشريف الخَيِّرُ.